

## ١- شكل النبي ﷺ ٠٠

- وجهه ﷺ
- صفة لونه ﷺ
- صفة فم النبي ﷺ وعينه وعقبه ﷺ
- لحيته ﷺ
- رأسه ﷺ
- شعره ﷺ
- يده وقدماه ﷺ
- خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ
- طوله ﷺ
- أشبه الناس به ﷺ
- قوة بنيته ﷺ
- طيب رائحته ﷺ
- تعطره ﷺ
- عرق النبي ﷺ والتبرك به

## وجهه ﷺ

كان ﷺ أحسن الناس وجهًا، وكان أبيض مُشربًا بحمرة، مليحًا، مثل الشمس والقمر في اللعان والتدوير، لم يُر قبله ولا بعده مثله ﷺ.  
 \* عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سُئِلَ الْبَرَاءُ: أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟  
 قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «كان السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فرد عليه البراء فقال: «بل مثل القمر». أي: في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللَّمَعَانِ وَالصَّبْقَالِ فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلى القمر لجمعه الصَّفْتَيْنِ مِنَ التَّدْوِيرِ وَاللَّمَعَانِ»<sup>(٢)</sup>.

\* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَحَيْثِيهِ، وَكَانَ إِذَا أَذْهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ بَيِّنٌ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ»<sup>(٣)</sup>.  
 «الشَّمَطُ»: الشَّيْبُ، «وَالشَّمَطَاتُ»: الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ الَّتِي كَانَتْ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ. شَعِثَ رَأْسَهُ: تَغَيَّرَ وَتَلَبَّدَ مِنْ قَلَّةِ تَعَهُدِهِ بِالذَّهْنِ.

\* وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٣٥٥٢). وهذه الأمور الخلقية المنقولة عن النبي ﷺ: يستحب الاقتداء به في هيئتها وما كان ضروريًا منها لم يتعلق بأصله استحباب، بل بوصفه.

(٢) «فتح الباري» (٦/٥٧٣).

(٣) مسلم (٢٣٤٤).

(٤) البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

«الجُمَّة»: الشعر إذا سقط على المنكين، والوَفْرَة: إلى شحمة الأذن، واللمة:

التي ألت بالمنكين.

❖ وَعَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: «فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

### صفة لونه ﷺ

كان النبي ﷺ أبيض منيرًا مشربًا بحمرة مقصداً مثل الشمس والقمر.

❖ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَهُ غَيْرِي. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتُهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصِّدًا»<sup>(٤)</sup>.

«مَلِيحًا»: الملاحه أصلها في العينين.

(١) مسلم (٢٣٤٠).

(٢) البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٤٧/٩٣).

(٣) البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم (٢٧٦٩).

(٤) مسلم (٩٩/٢٣٤٠).

«مُقَصِّدًا»: مقتصدًا في جسمه وطوله، يعني: كان غير ضئيل ولا ضخم ولا طويلًا ذاهبًا ولا قصيرًا؛ بل كان وسطًا في كل شيء.

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ»<sup>(١)</sup>.

«وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ»: أي: لم يكن شديد البياض كلون الجص، وهو لون كَرِيهِ الْمَنْظَرِ، وَرُبَّمَا تَوَهَّمَهُ النَّاطِرُ أَبْرَصًا. بَلْ هُوَ ﷺ أَيْضٌ بَيَاضًا نَيْرًا.  
«وَلَا بِالْأَدَمِ»: الأدمة في الناس: السمرة الشديدة.

❁ وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضِ أَمْهَقٍ وَلَا أَدَمٍ»<sup>(٢)</sup>.

«أَزْهَرَ اللَّوْنِ»: أي: أبيض مشربًا بحُمْرَةٍ، أَوْ هُوَ الْأَبْيَضُ الْمُسْتَنِيرُ، وَهُوَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ.

❁ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضَ إِبْطِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

❁ وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٣٥٤٧)، مسلم (٢٣٤٧)، وانظر مسلم (٢٣٣٠).

(٢) البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٣) البخاري (٣٩٠)، ومسلم (٤٩٥).

(٤) مسلم (٨٩٥).

❖ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ، وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حُمْرَاءٌ مِنْ أَدَمٍ. قَالَ: فَخَرَجَ بِلَاكٍ بِوَضُوءِهِ فَمِنْ نَائِلٍ وَنَاضِحٍ. قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقَيْهِ» (١).

«بِالْأَبْطَحِ»: هو الموضع المعروف على باب مكة، ويقال له: البطحاء، وهي في اللغة مسيل واسع فيه دقاق الحصى، صار علمًا للمسيل الذي ينتهي إليه السيل من وادي منى، وهو الموضع الذي يسمى محصبًا أيضًا.

«فَمِنْ نَائِلٍ وَنَاضِحٍ» معناه: فمنهم من ينال منه شيئًا، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئًا مما ناله، ويرش عليه بللًا مما حصل له.

❖ وَعَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا  
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الْأُلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا  
قَالَ وَرَبِّمَا قَالَ:  
إِنَّ الْمَلَاقِدَ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا  
وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ (٢).

❖ وَعَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَا حَيْبَرَ. قَالَ: فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بَعْلَسِ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي رِقَاقِ حَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَنْحَسَرَ

(١) البخاري (٣٥٦٦)، ومسلم (٥٠٣) واللفظ له.

(٢) البخاري (٢٨٣٧)، ومسلم (١٨٠٣).

الإزارُ عَنْ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَإِنِّي لَأَرَى بَيَاضَ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ: فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: وَقَدْ خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَاهُمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ (١).

«صَلَاةُ الْغَدَاةِ»: يريد بها صلاة الفجر، والغداة والغدوة والغدية: ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

«فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ»: أي: حمل مطيته على الجري؛ وهو العَدْوُ والإسراع، وفي الكلام حذف، أي: وأجرينا. يدل عليه.

«وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ»: يعني للزحام الحاصل عند الجري.

«خَرِبَتْ خَيْبَرُ»: ذكروا فيه وجهين، أحدهما: أنه دعاء، تقديره: أسأل الله خرابها. والثاني: إخبار بخرابها على الكفار، وفتحها للمسلمين.

«بِسَاحَةِ قَوْمٍ»: الساحة الفناء، وأصلها الفضاء بين المنازل.

❁ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ (٢).

«بَيَاضَ خَدِّهِ»: أي: صفحة وجهه.



(١) البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٣٦٥).

(٢) مسلم (٥٨٢).

### صفة فم النبي ﷺ وعينه وعقبه

﴿ أما فم النبي ﷺ: فقد كان ضليعًا، أي: كان كبير الفم، وضيع الفم علامة على البلاغة والفصاحة، وكانت العرب تمدح ذلك في الرجال، وكان النبي ﷺ أشكل العينين يعني: في بياض عينيه حمرة وهو ممدوح أيضًا، وعقبه أي: ماخر القدم قليل اللحم.﴾

﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup>، مِنْهُوسَ الْعَقْبَيْنِ».

(١) ومن خصائصه ﷺ أنه يرى من وراء ظهره، فقد أخرج البخاري (٤١٨)، ومسلم (٤٢٤) عن أبي هريرة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبَلِي هَا هُنَا؟»، فَوَاللَّهِ مَا يَنْقَى عَلَيَّ رُكُوعَكُمْ وَلَا سُجُودَكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي».

قال ابن بطال في شرحه: «قال المهلب: وقوله: «إِنِّي لَأَرَاكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي»، يمتثل أن يراهم بما يوحى إليه من أفعالهم وهياتهم في الصلاة؛ لأن الرؤية قد يعبر بها عن العلم والاعتقاد، ويحتمل أن يكون يراهم بما خص به أن زيد في قوة بصره حتى يرى من ورائه. وقال أحمد بن حنبل في هذا الحديث: إنه كان يرى من ورائه كما يرى بعينه، فالله أعلم بما أراد من ذلك».

قال ابن رجب في الفتح: «وأما قول النبي: «إِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»، فليس المراد منه: أَنَّهُ كَانَ يَلْتَفِتُ بِبَصَرِهِ فِي صَلَاتِهِ إِلَى مَنْ خَلْفَهُ حَتَّى يَرَى صَلَاتَهُمْ، كما ظنه بعضهم، وقد رد الإمام أحمد على من زعم ذلك، وأثبت ذلك من خصائص النبي وآياته ومعجزاته، وقد سبق ذكر كلامه في ذلك. اهـ وفيه: تبيينه على أن من كان يحسن صلاته لعلمه بنظر مخلوق إليه فإنه ينبغي أن يحسنها لعلمه بنظر الله إليه؛ فإن المصلي يناجي ربه، وهو قريب منه، ومطلع على سره وعلايته».

قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا صَلِيعُ الْفَمِّ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِّ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ: مَا مِنْهُوسُ الْعَقَبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبِ<sup>(١)</sup>.

العقب: مؤخرة القدم.

قال النووي رحمته: قوله في أشكل العين قال القاضي: «هذا وهم من سماك باتفاق العلماء، وغلط ظاهر، وصوابه ما اتفق عليه العلماء، ونقله أبو عبيد وجميع أصحاب الغريب أن الشكلة حمرة في بياض العينين، وهو محمود، والشُّهْلَةُ بالهاءِ حمرة في سواد العين»<sup>(٢)</sup>.



(١) مسلم (٢٣٣٩).

(٢) شرح مسلم (٩٣/١٥).

## لحيته ﷺ

كان ﷺ كثير شعر اللحية، ولم يشب منها إلا القليل في عنفقه وصدغيه<sup>(١)</sup>.

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ وَحَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا آدَهْنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ»<sup>(٢)</sup>.

«الشَّمَطُ»: الشَّيْبُ، «وَالشَّمَطَاتُ»: الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ الَّتِي كَانَتْ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ. «شَعَثَ رَأْسُهُ»: تَغَيَّرَ وَتَلَبَّدَ مِنْ قَلَّةِ تَعَهْدِهِ بِالذَّهْنِ.

□ وكان الصحابة يعرفون قراءة النبي في الصلاة السرية بتحريك لحيته:

❖ فَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قُلْتُ لِحَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قِرَاءَتَهُ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

كان ﷺ فهذه دعوة لكل مسلم أن يعفي لحيته متمسكًا بأمر النبي ﷺ ووصفه الظاهر.



(١) وانظر: باب شيبه ﷺ.

(٢) مسلم (٢٣٤٤).

(٣) البخاري (٧٦١).

## رأسه ﷺ

كانت رأس النبي ﷺ كبيرة كاملة الاعتدال، وهذا ممدوح عند العرب، ويدل على المهابة والوقار والرزانة.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، مُشْرَبٌ وَجْهُهُ حُمْرَةٌ. طَوِيلُ الْمَسْرِيَّةِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ» (١).

«ضَخْمُ الرَّأْسِ»: كبيرها.

«الشَّتْنُ»: الغليظ الخشن.

«المَسْرِيَّةُ»: شعر دقيق من الصدر إلى السرة، ولم يكن منتشرًا، بل كان مستطيلاً.

«الْكَرَادِيسِ»: جمع كردوس، وهي رءوس العظام.

«التَّكْفُؤُ»: الميل في المشي إلى قدام، كما تتكفأ السفينة في جريها.

«الصَّبَبُ»: المنحدر من الأرض، أي: كأنه ينحدر من موضع عالٍ، ويدل على أنه يرفع رجله عن قوة وجلادة.



(١) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٥) وذكرت شواهده هناك.

## شعر النبي ﷺ

﴿شعر نبينا ﷺ لم يكن خشناً كثير الثني، ولا مسترسلاً، بل وسطاً، وطوله تارة يكون طوله إلى أذنيه وتارة إلى عاتقه وتارة يصل إلى منكبيه، وهذا محمول على تغير الأوقات.﴾

❁ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ: لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟  
قَالَ: «كَانَ شَعْرًا رَجِيلاً، لَيْسَ بِالْجُعْدِ وَلَا السَّبِطِ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ»<sup>(١)</sup>.  
«شَعْرًا رَجِيلاً»: أي: لم يكن شعره شديد الجعودة ولا شديد السبوطه بل بينهما.

«الْجُعْدِ»: شديد الثني والحشونة.

«وَالسَّبِطِ»: أي: ولا المنبسط المسترسل.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْكَبَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

❁ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٥٩٠٥)، ومسلم (٢٣٣٨).

(٢) البخاري (٥٩٠٣)، ومسلم (٢٣٣٨ / ٩٥).

(٣) مسلم (٢٣٣٨).

(٤) البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

❖ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لَمَّةٍ فِي حُلَّةٍ سَمْرَاءٍ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله: «قال أهل اللغة: الجملة: أكثر من الوفرة؛ فالجملة: الشعر الذي نزل إلى المنكبين. والوفرة: ما نزل إلى شحمة الأذنين. واللمة: التي ألت بالمنكبين. قال القاضي: والجمع بين هذه الروايات: أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه، وهو الذي بين أذنيه وعاتقه، وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه. قال: وقيل: بل ذلك لاختلاف الأوقات، فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين، فكان يقصر ويطول بحسب ذلك. والعاتق: ما بين المنكب والعنق. وأما شحمة الأذن: فهو اللين منها في أسفلها، وهو معلق القرط منها»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَجَجْتُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا جَالِسًا فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ أَبِي: تَدْرِي مَنْ هَذَا؟ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ!! فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ، إِذَا رَجُلٌ ذُو وَفْرَةٍ، بِهِ رَدْعٌ، وَعَلَيْهِ ثُوبَانِ أَحْضَرَانِ<sup>(٣)</sup>.

«رَدْعٌ»: الردع: أثر الطيب والخلوق، وهو اللطخ بالزعفران وغيره.

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْغُسْلِ فَقَالَ: يَكْفِيكَ صَاعٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يَكْفِينِي! فَقَالَ جَابِرٌ: كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا، وَخَيْرٌ مِنْكَ!! ثُمَّ أَمَّنَا فِي تَوْبٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم (٢٣٣٧/٩٢).

(٢) «شرح مسلم» (٥/٣٣١).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٤٣، ٤٥، ٦٦).

(٤) البخاري (٢٥٢).

## شيبه ﷺ

﴿ما شان الله نبيه ﷺ بالشيب، وإنما كان شيبه قليلاً، حتى إن الصحابة عدّوا هذه الشعيرات البيضاء، وإنّها أقل من عشرين شعرة، ومكانها في مقدم رأسه ﷺ، وصدغيه، وعنفته التي تحت شفته السفلى.﴾

﴿عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالْسَّبِطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»<sup>(١)</sup>.﴾

«لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ»: أي: المفرط الطول، فهو: هو بين زائد الطول والقصير.  
«وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ»: ليس كريبه البياض، يريد أنه كان نير البياض.  
«وَلَا بِالْأَدَمِ»: الأذمة في الناس: السمرّة الشديدة.  
«الْقَطَطِ»: الشديد الجعودة.

﴿وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفْتِهِ السُّفْلَى الْعَنْفَقَةَ»<sup>(٢)</sup>.﴾

﴿وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُكْرَهُ أَنْ يَنْتَفِ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. قَالَ: وَلَمْ يُخْتَضَبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنْفَقَتِهِ، وَفِي الصُّدْغَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ تَبَدُّ<sup>(٣)</sup>.﴾

(١) البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) البخاري (٣٥٤٥)، ومسلم (٢٣٤٢).

(٣) مسلم (١٠٤/٢٣٤١).

وله في رواية: «لَمْ يَرِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا»، وفي رواية: «لَوْ شِئْتُ أَنْ أُعَدَّ شَمَطَاتُ كُنَّ فِي رَأْسِهِ، وَلَمْ يُخْضَبْ».

«عَنْقَفَتِهِ»: العنقفة: الشعر الذي تحت الشفة السفلى.

«نَبْدٌ»: شعرات متفرقة.

«الشَّمَطَاتُ»: الشَّعْرَاتُ البيضاء التي كانت في شَعْرِ رَأْسِهِ ﷺ.

❖ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَحَيْثِهِ، وَكَانَ إِذَا أَدَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ، وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ»<sup>(١)</sup>.

«شَمِطَ»: شَبَّ.

«أَدَّهَنَ»: تَطَلَّى بالدهن.

«شَعَثَ رَأْسُهُ»: تَغَيَّرَ وَتَلَبَّدَ مِنْ قَلَّةِ تَعَاهِدِهِ بِالدهن.

قال النووي رحمه الله: «وأما اختلاف الرواية في قدر شيبه، فالجمع بينها أنه رأى شيئاً يسيراً، فمن أثبت شيبه أخبر عن ذلك اليسير، ومن نفاه أراد أنه لم يكثر فيه»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا شَانَهُ اللَّهُ بِيَضَاءٍ»<sup>(٣)</sup>.

❖ وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ مِنَ الشَّيْبِ إِلَّا قَلِيلًا<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم (٢٣٤٤).

(٢) «شرح مسلم» (٩٥/١٥).

(٣) مسلم (٢٣٤١).

(٤) مسلم (٢٣٤١).

## خضابه ﷺ

وردت أحاديث تثبت أن النبي ﷺ خضب شعره، ونفى ذلك أنس، وقال: لم يبلغ منه الشيب ما يدعوه للخضاب، وأن الشعر الأحمر إنما هو من كثرة استعمال الطيب، وجمع بين ذلك: أنه خضب في أوقات لم يره أنس فيها، ولعلها كانت قليلة، ونفيه محمول على غلبة الشيب.

❖ عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَحْضُوبًا»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ أَبِي رِفْئَةَ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِيَ ابْنٌ لِي فَقَالَ: «ابْنُكَ هَذَا؟». قُلْتُ: أَشْهَدُ بِهِ. قَالَ: «لَا يُجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تُجْنِي عَلَيْهِ». قَالَ: وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْمَرَ»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ؟» قَالَ: «لَا. إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدْغِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله: «الصدغ - بضم المهملة، وإسكان الدال بعدها معجمة - ما بين الأذن والعين، ويقال: ذلك أيضًا للشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان، وهذا مغاير للحديث السابق، أن الشعر الأبيض كان في عنففته، ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: «لَمْ يُخَضَّبْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا كَانَ الْبَيَاضُ فِي عَنَفَّتِهِ وَفِي الصُّدْغَيْنِ، وَفِي الرَّأْسِ نُبْدٌ» أي: متفرق، وعرف من مجموع ذلك: أن الذي شاب من عنففته أكثر مما شاب من

(١) البخاري (٥٨٩٧).

(٢) إسناده صحيح: الترمذي في «الشمائل» (٤٥).

(٣) البخاري (٣٥٥٠)، ومسلم (٢٣٤١).

غيرها، ومراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين، قال: «سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ خَضَبَ؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغِ الخَضَابَ». ولمسلم من طريق حماد، عن ثابت، عن أنس: «لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ لَفَعَلْتُ». زاد ابن سعد والحاكم: «ما شأنه بالشَّيبِ». ولمسلم من حديث جابر بن سمرة: «فَقَدْ شَوَّطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَخَلِيَّتَهُ، وَكَانَ إِذَا إِذْهَنَ لَمْ يَتَيَّبَنَّ، فَإِذَا لَمْ يَدَّهِنَّ تَيَّبَنَّ».

وأما ما رواه الحاكم وأصحاب «السنن» من حديث أبي رمثة قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدَانٍ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرٌ مَحْضُوبٌ بِالْحِنَاءِ» فهو موافق لقول ابن عمر: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَضِّبُ بِالصُّفْرَةِ». وقد تقدم في الحج وغيره، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه، ولم يتفق أنه رآه وهو مخضب، ويحمل حديث من أثبت الخضب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه.

وأما ما تقدم عن أنس، وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت: «ما شأنه الله ببيضاء»، فمحمول على أن تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر أحمد إنكار أنس أنه خضب، وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يخضب بالصفرة وهو في «الصحيح»، ووافق مالك أنسا في إنكار الخضاب، وتأول ما ورد في ذلك<sup>(١)</sup>.

**قال النووي رحمه الله:** «والمختار: أنه ﷺ صبغ في وقت، وتركه في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى، وهو صادق، وهذا التأويل كالمعتين، فحديث ابن عمر في «الصحيحين»، ولا يمكن تركه، ولا تأويل له، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتح (٥٧٢/٦) وبعض الأحاديث التي ذكرها الحافظ مخرجة في شمائل الترمذي بتحقيقي.

(٢) «شرح مسلم» (٩٥/١٥).

## سَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ شَعْرُهُ وَتَرْجَلُهُ

كان النبي ﷺ يسرح شعره وينظفه، ويبدأ بالجهة اليمنى، وكان يرسله للأمام يوافق أهل الكتاب ويخالف المشركين، ثم فرقه على الجنين بعد.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدُلُونَ أَشْعَارَهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ» (١).

**قال النووي رحمته الله:** «قال أهل اللغة: يقال: سدل يسدل، ويسدل بضم الدال وكسر ها. قال القاضي: سدل الشعر: إرساله. قال: والمراد به هنا عند العلماء: إرساله على الجبين واتخاذة كالقصة، يقال: سدل شعره وثوبه، إذا أرسله، ولم يضم جوانبه، وأما الفرق: فهو فرق الشعر بعضه من بعض، قال العلماء: والفرق سنة؛ لأنه الذي رجع إليه النبي ﷺ. قالوا: فالظاهر أنه إنما رجع إليه بوحى؛ لقوله: «إِنَّهُ كَانَ يُوَافِقُ أَهْلَ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ». قال القاضي: حتى قال بعضهم: نسخ المسدل، فلا يجوز فعله، ولا اتخاذ الناصية والجمعة. قال: ويحتمل أن المراد: جواز الفرق لا وجوبه، ويحتمل: أن الفرق كان باجتهاد في مخالفة أهل الكتاب لا بوحى، ويكون الفرق مستحبا، ولهذا اختلف السلف فيه؛ ففرق منهم جماعة، واتخذ اللمة آخرون، وقد جاء في الحديث أنه كان للنبي ﷺ لمة، فإن انفردت فرقتها، وإلا تركها. قال مالك: فرق الرجل أحب إلي.

هذا كلام القاضي. والحاصل: أن الصحيح المختار: جواز السدل والفرق،

(١) البخاري (٥٩١٧)، ومسلم (٢٣٣٦).

وأن الفرق أفضل. والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر في شرحه: «وكان يجب موافقة أهل الكتاب، أي: حيث كان عباد الأوثان كثيرين، قوله «فِيَمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ» أي: فيما لم يخالف شرعه؛ لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان، فلما أسلم غالبُ عبَادِ الأوثان أَحَبَّ ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب».

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ»<sup>(٢)</sup>.

«التَّزْجِيلُ»: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ، وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْسِينُهُ.

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي نَعْلَيْهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطَهْوَرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله: «والتيمن في الترجل: أن يبدأ بالجانب الأيمن، وأن يفعله باليمنى، قال ابن بطال: الترجيل: تسريح شعر الرأس واللحية ودهنه، وهو من النظافة، وقد ندب الشرع إليها، وقال الله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. وأما حديث النهي عن الترجل إلا غيباً<sup>(٤)</sup>.....

(١) «شرح مسلم» (٩٠/١٥).

(٢) البخاري (٢٠٣١)، ومسلم (٢٩٧).

(٣) البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨).

(٤) أخرجه الترمذي في «الشائيل» (٣٥)، وغيره، من حديث عبد الله بن مغفل. وقد أعل بالإرسال، كما عند النسائي (١٣٢/٨)، وله شواهد، ورواه النسائي (١٣٢/٨) من حديث عبد الله بن شقيق، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بلفظ: «كان النبي ﷺ ينهانا عن الإرفاء. قلنا: وما الإرفاء؟ قال: الترجل كل

فالمراد به ترك المبالغة في الترفه»<sup>(١)</sup>.

### يداه وقدماه ﷺ

كان ﷺ ضخم اليد والقدمين، إذا مسَّها الإنسان يده وجدها ليثة، وكذلك قدماه ﷺ قليلة لحم العقب أي: مؤخر القدم.

✽ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخْمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسِطَ الْكَفَّيْنِ»<sup>(٢)</sup>.  
وله أيضًا: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَنَّ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ».

✽ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا شَمِمْتُ عَبْرًا قَطُّ وَلَا مِسْكًا وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيْبَاجًا وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الحديثين فقال: «والجمع بينهما: أن المراد اللين في الجلد، والغلظ في العظام، فيجتمع له نعومة البدن وقوته، أو حيث وصف

يوم». ورجاله ثقات. وله شاهد آخر، رواه أبو داود (٤١٦٠)، والنسائي (١٨٥/٨)، وأحمد (٢٢/٦) من حديث عبد الله بن بريدة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بلفظ: «إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثير الإرفاه». وسنده صحيح، وقد توسعت في تحريجه عند تحقيقي له «شمائل الترمذي». وقال السندي في «حاشية سنن النسائي»: في «نهي النبي ﷺ عن الرِّجُلِ إِلَّا غَبًّا» والمراد كراهة المداومة عليه وخصوصية الفعل يومًا والترك يومًا غير مراد.

(١) «فتح الباري» (٣٦٨/١٠).

(٢) البخاري (٥٩١٠، ٥٩٠٩، ٥٩٠٨، ٥٩٠٧).

(٣) البخاري (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٣٠) واللفظ له.

باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئاً كان بالنسبة إلى أصل الحلقة، وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتهاتها بالعمل، فإنه يتعاطى كثيراً من أموره بنفسه ﷺ»<sup>(١)</sup>.

❖ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان ينعت النبي ﷺ، قال: «كَانَ شَبَحَ الذَّرَاعَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، يُقْبَلُ جَمِيعًا وَيُدْبَرُ جَمِيعًا - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي - لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا صَحَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

«شَبَحَ الذَّرَاعَيْنِ»: عريضهما ممتد هما.

«أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ»: أي: طويلهما غزيرهما.

«السَّحْبُ وَالصَّحْبُ»: الصَّيْحَ واختلاط الأصوات.

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقَبَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

«ضَلِيعَ الْفَمِ»: أي: عظيمه. وقيل: واسع، والعرب تمدح عظم الفم للرجال وتذم صغره.

«أَشْكَلَ الْعَيْنِ»: الصحيح فيها: حمرة في بياض العين، وقال ابن كثير في «شمائله»: «وذلك يدل على القوة والشجاعة».

«مَنْهُوسَ الْعَقَبَيْنِ»: أي: قليل لحم العقب، والعقب هو: عقب القدم، أي: مؤخرها.

(١) «فتح الباري» (٥٧٦/٦).

(٢) لبعض فقراته شواهد: أخرجه أحمد (٤٤٨، ٣٢٨/٢)، والطيالسي (٢٤١٣)، وابن سعد (٤١٤/١)، من طريق ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عنه به، وقيل سماع ابن أبي ذئب من صالح مولى التوأمة قديم قبل اختلاطه، إلا أن صالحًا متكلم فيه وأيضًا في حديثه عن ابن أبي ذئب، ولا يتحمل تفرده.

(٣) مسلم (٢٣٣٩).

## طوله ﷺ

اشتملت الأحاديث في صفة طوله ﷺ على أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير.

❖ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»<sup>(١)</sup>.  
«رَبْعَةً»: أي: متوسطًا بين الطول والقصر.

❖ وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»<sup>(٢)</sup>.  
«لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ»: أي: المفرط الطول وهو إلى الطول أقرب.

❖ وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَأَاهُ غَيْرِي. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ أَيْضًا مَلِيحًا مُقَصَّدًا»<sup>(٣)</sup>.

«مُقَصَّدًا»: أي: معتدل الخلقة، فليس بجسيم ولا نحيف، ولا طويل ولا قصير، وكذلك في سائر أوصافه ﷺ.



(١) البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٢٣٤٧/٩٣): وفي مسلم «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الدَّاهِبِ».

(٣) مسلم (٩٩/٢٣٤٠).

## خَاتَمُ النَّبُوَّةِ وَصِفَتِهِ وَمَحَلُّهُ مِنْ جَسَدِهِ ﷺ

كان خاتم النبوة في حَجْم بيضة الحمامة في ظهره ﷺ، عند كتفه اليسرى، لونه يشبه جسده، وهو: عبارة عن عُدة بين الجلد واللحم، إذا عُمرت باليد تحركت وعليها شعيرات.

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ بَيِّضَةٌ حَمَامٌ»<sup>(١)</sup>.

❁ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَمِطًا مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَحَلِيئَةً، وَكَانَ إِذَا أَدَهَنَ لَمْ يَبَيِّنْ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا، وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتْفِهِ مِثْلَ بَيِّضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبَهُ جَسَدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

«الشَّمِطُ»: الشَّيْبُ، وَالشَّمَطَاتُ: الشَّعْرَاتُ الْبَيْضُ الَّتِي كَانَتْ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ.

«أَدَهَنَ»: تَطَلَّى بِالذَّهْنِ.

«شَعِثَ رَأْسَهُ»: تَغَيَّرَ وَتَلَبَّدَ؛ مِنْ قَلَّةٍ تَعْهَدُ بِالذَّهْنِ.

❁ وَعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «ذَهَبْتُ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، مِثْلَ زُرِّ الْحُجَلَةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) مسلم (٢٣٤٤/١١٠).

(٢) مسلم (٢٣٤٤/١٠٩).

(٣) البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥)، قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/٦٥٠): «وأما ما

«الْحَجَلَةَ»: بيت كالقبة يُستر بالثياب تكون له أزرار كبار.

❁ وَعَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا - أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا - قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفِرُ لَكَ النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكَ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. قَالَ: «ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى جُمْعًا عَلَيْهِ خِيَلَانٌ كَأَمْثَالِ النَّالِيلِ»<sup>(١)</sup>.

«نَاغِضِ كَتِفِهِ»: أَعْلَى الْكَتِفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْعَظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي أَعْلَى طَرَفِهِ، وَقِيلَ: مَا يَظْهَرُ مِنْهُ عِنْدَ التَّحَرُّكِ.

«جُمْعًا»: بِضَمِّ الْجِيمِ، وَإِسْكَانِ الْمِيمِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَجَمْعِ الْكَفِّ، وَهُوَ صُورَتُهُ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعَ الْأَصَابِعَ وَتَضَمَّهَا.

«الْخِيَلَانُ»: جَمْعُ «خَالٍ»، وَهُوَ الشَّامَةُ فِي الْجَسَدِ.

«النَّالِيلُ»: حَبِيبَاتٌ تَعْلُو الْجَسَدَ. مَفْرَدُهَا تَوْلُولٌ.

❁ وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي: خَاتَمِ النُّبُوَّةِ - فَقَالَ: «كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ»<sup>(٢)</sup>. «بَضْعَةٌ»: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ، «نَاشِزَةٌ»: مَرْتَفَعَةٌ عَمَّا حَوْلَهَا.

ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» أو: «سِرٌّ فَأَنْتَ الْمَنْصُورُ» أو نحو ذلك، فلم يثبت منها شيء... ولا تغتر بها وقع منها في «صحيح ابن حبان»؛ فإنه غفل حيث صحح ذلك، والله أعلم. اهـ.

(١) مسلم (٢٣٤٦).

(٢) إسناده حسن: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٢).

❁ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا زَيْدٍ! اذْنُ مِنِّي، فَاْمَسَحْ ظَهْرِي». فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْحَتَاةِ. قُلْتُ: وَمَا الْحَتَاةُ. قَالَ: شَعْرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ»<sup>(١)</sup>.

❁ عَنْ أَبِي رِمَّةَ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْظَرَ أَبِي إِلَيَّ مِثْلَ السُّلْعَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كَأَطْبِّ الرَّجَالِ أَفَاعَاجِئُهَا؟ قَالَ: «لَا، طَيِّبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا»<sup>(٢)</sup>.

«السُّلْعَةُ»: هي غُدة تظهر بين الجلد واللحم، إذا غُمزت باليد تحركت<sup>(٣)</sup>.



(١) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٠).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٤٥، ٤٣).

(٣) انظر لسان العرب وغريب الأثر مادة (سلع).

## أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ ﷺ

كأقرب الناس شَبَهَا بنينا محمد ﷺ أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وكذلك الحسن بن عليٍّ عليه السلام، وكذلك جعفر بن أبي طالب، قال له النبي ﷺ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي».

❖ عَنْ جَابِرٍ عليه السلام، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ. فَإِذَا مُوسَى صَرَبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا دَحِيَّةَ بِنْتُ خَلِيفَةَ»<sup>(١)</sup>.

«صَرَبٌ مِنَ الرِّجَالِ»: أي: خفيف اللحم ممشوق مستدق.

«مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ»: وهم قبيلة من اليمن، وقيل: سُموا بذلك لشنآن كان بينهم، أي: لتباغض وأحقاد كانت بينهم، ورجالها متوسطون بين الخفة والسمنة.

❖ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عليه السلام مَرْفُوعًا قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمٌ جَعْدٌ، عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَحْطُومٍ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذَا انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي»<sup>(٢)</sup>.

«الآدَمُ»: أسمر اللون. «جَعْدٌ»: منقبض الشعر غير منبسطه.

«الْخُلْبَةُ»: الليف والحبل الصُّلب الرقيق.

(١) مسلم (١٦٧).

(٢) البخاري (٣٩١٣)، ومسلم (١٦٦).

❖ وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُيِّصَ قَدْ شَابَ، كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشَبِّهُهُ»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: «صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْعَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي شَيْبَةَ النَّبِيِّ لَا شَيْبَةَ بَعْلِي! وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ»<sup>(٢)</sup>.

«بِأَبِي»: قيل: إنه قسم، والأوضح أن المراد به «أفديه بأبي» والله أعلم.  
«شَيْبَةُ النَّبِيِّ، لَا شَيْبَةَ بَعْلِيَّ» أي: هو أكثر شبهاً بالنبي ﷺ جدّه، من علي رضي الله عنه أبيه.

«يَضْحَكُ»: أي: موافقاً له في قوله، معبراً عن رضاه بذلك، وسروره.

❖ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ - يَعْنِي: مِنْ مَكَّةَ - فَتَبِعْتُهُمْ ابْنَهُ حَمْرَةَ: يَا عَمَّ! يَا عَمَّ!، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: دُونَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ أَحْمَلِيهَا. فَأَخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيُّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ، فَقَالَ عَلِيُّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي. وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا نَحْتِي. وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي. فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِحَالَتِهَا، وَقَالَ: «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ»، وَقَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ». وَقَالَ لِحُجْرَةَ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخَلْقِي» وَقَالَ لِرَزِيْدٍ: «أَنْتَ أَخْوَانَا وَمَوْلَانَا»<sup>(٣)</sup>.

«دُونَكَ»: بكسر الكاف، خطاب لأنثى، وهو اسم فعل منقول من الظرف

بمعنى خذها.

(١) البخاري (٣٥٤٣)، ومسلم (٢٣٤٣).

(٢) البخاري (٣٥٤٢) ..

(٣) البخاري (٢٦٩٩)، ومسلم (١٧٨٣).

«وَقَالَ زَيْدٌ: ابْنَةُ أَخِي»: البنت لحمزة بن عبد المطلب، وزيد من قبيلة كلب، فمراده إذا الأخوة الإسلامية، التي آخاها النبي ﷺ بين المهاجرين، حين هاجروا من مكة .

«خَلْقِي»: المراد به: الصفات الظاهرة.

«وَوُخْلِقِي»: المراد به: الصفات الباطنة.

«وَمَوْلَانَا»: أي: عتيقنا، فالمولى يطلق على السيد، فيكون مولى من أعلى، ويطلق على العتيق فيكون مولى من أسفل.

### قوة بنيته ﷺ

كان النبي ﷺ من أكمل الناس خَلْقَةً، وأقواهم على النكاح؛ فقد أُعطي قوة ثلاثين رجلاً في الجماع مما يدل على قوة بنيته وجسمه ﷺ.

❁ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهِنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ». قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوْ كَانَ يُطِيقُهُ؟! قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «اعلم أن العرب كانت تعد القوة على النكاح من كمال الخَلْقَةِ وقوة البنية، كما تعد الشجاعة منها، وكان ﷺ أتم الناس خَلْقَةً، ثم أُعطي قوة ثلاثين»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٢٦٨).

(٢) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/٨٥٥).

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَيَطُوفُ عَلَيَّ نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ طِيْبًا»<sup>(١)</sup>.

□ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ بِالْمَعُولِ إِلَى فُتَاتٍ حَتَّى صَارَتْ كَالرَّمَالِ وَهُوَ جَائِعٌ!!

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّا يَوْمَ الْحَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدَيْةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدَيْةٌ عَرَضَتْ فِي الْحَنْدَقِ! فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعُولَ، فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا - أَوْ: أَهْيَمًا»<sup>(٢)</sup>.

«كُدَيْةٌ»: قِطْعَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ، لَا يُوْثِرُ فِيهَا الْمَعُولُ.

«مَعْصُوبٌ»: مَرْبُوطٌ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ.

«كَثِيرًا»: تَفَتَّتْ حَتَّى صَارَتْ كَالرَّمْلِ.

«أَهْيَلًا»: يَنْهَالُ فَيَتَسَاقَطُ مِنْ جَوَانِبِهِ، وَيَسِيلُ مِنْ لِيْنِهِ. «أَهْيَمًا»: بِمَعْنَى:

أَهْيَلٌ.



(١) البخاري (٢٦٧).

(٢) البخاري (٤١٠١).

## طيب رائحة النبي ﷺ

كان نبينا ﷺ طيب الرائحة، وكان يُشم له رائحة أفضل من العنبر.   
 \* عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلِدَانٌ، فَجَعَلَ يَمَسِّحُ خَدَّيَ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا. قَالَ: وَأَمَّا أَنَا، فَمَسَّحَ خَدَّيَ. قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله: «قوله: «صَلَاةَ الْأُولَى»: يعني الظهر. والولدان: الصبيان، واحدهم وليد، وفي مسحه ﷺ الصبيان: بيان حسن خلقه ورحمته للأطفال، وملاطفتهم. وفي هذه الأحاديث بيان طيب ريحه ﷺ، وهو مما أكرمه الله تعالى. قال العلماء: كانت هذه الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمَس طيبًا، ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات؛ مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

الجُؤْنَةُ: مَا يُعَدُّ فِيهِ الطَّيِّبُ وَيُحْرَزُ، وَهِيَ السَّفْطُ الَّذِي فِيهِ مَتَاعُ الْعَطَّارِ.

\* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا شَمَمْتُ عَنَبْرًا قَطُّ، وَلَا مَسْكًَا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

«العنبر»: نوع من الطيب.

(١) مسلم (٢٣٢٩).

(٢) «شرح مسلم» (٨٥/١٥).

(٣) البخاري (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٣٠) واللفظ له.

«الدِّيَاج»: هو الثَّيَابُ المَتَّخِذَةُ مِنَ الإِبْرِيَسَمِ، أي: الحرير الرقيق.

❁ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ، وَرَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ»<sup>(١)</sup>.

❁ وَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، فَتَبْسُطُ لَهُ نَظْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ العَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيِّبِ وَالْقَوَارِيرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمِ! مَا هَذَا؟!». قَالَتْ: عَرَقُكَ أَذُوفٌ بِهِ طِيبِي!<sup>(٢)</sup>.  
«نَظْعًا»: بساطًا من الجلد.

«أذوف»: أخلط.

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ العَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمِ! مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟!». قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ!<sup>(٣)</sup>.

«فَقَالَ عِنْدَنَا»: أي: نام عندنا في القيلولة، وهي: النوم وسط النهار.

«تَسْلُتُ العَرَقَ»: أي: تمسحه.

❁ وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُؤُ، إِذَا مَشَى نَكَفًا، وَلَا مَسِسَتْ دِيبَاجَةٌ وَلَا حَرِيرَةٌ أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمَتْ مِسْكَةٌ وَلَا عَنَبْرَةٌ أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٢٥٨٢).

(٢) البخاري (٦٢٨١)، ومسلم (٢٣٣٢) وفي البخاري مطولاً.

(٣) مسلم (٢٣٢٩).

(٤) مسلم (٢٣٣٠).

« أَزْهَرَ اللَّوْنِ »: هو الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان.  
 « كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُوُّ »: أي: في الصفاء والبياض.

### تَعَطَّرُ النَّبِيُّ ﷺ

كان النبي ﷺ وعاء فيه طيب يتطيب به، وكان يُكثر من وضع الطيب حتى يرى أثر الطيب في مفرق رأسه حتى يفوح وكان لا يرد الطيب.

❖ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.  
 «السُّكَّةُ»: وعاء فيه طيب.

❖ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ، وَرَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيْبَ»<sup>(٢)</sup>.

«الطَّيْبَ»: ما يُتَطَيَّبُ به من العطور والأدهان.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الطَّيْبِ فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرَمٌ»<sup>(٣)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ يَتَطَيَّبُ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، ثُمَّ أَرَى وَبَيْصَ الدُّهْنِ فِي رَأْسِهِ وَحَيْثُ بَعْدَ ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>.  
 «الوْبَيْصُ»: البريق.

(١) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢١٧).

(٢) البخاري (٥٩٢٩).

(٣) البخاري (١٥٣٨)، ومسلم (١١٩٠).

(٤) مسلم (٤٤/١١٩٠).

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِحِرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ وَلِحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يُفَيْضَ بِأَطْيَبِ مَا وَجَدْتُ»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَلِحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي بِذَرِيرَةٍ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ لِلْجَلِّ وَالْإِحْرَامِ»<sup>(٣)</sup>.

«الذَّرِيرَةُ»: نوع من الطيب مجموع من أخلاط أو هو فتات قَصَب طَيَّب يجاء به من الهند.

❖ وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: بِأَيِّ شَيْءٍ طَيَّبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ حِرْمِهِ؟ قَالَتْ: «بِأَطْيَبِ الطَّيِّبِ»<sup>(٤)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، ثُمَّ يُحْرِمُ»<sup>(٥)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ، بِطَيِّبٍ فِيهِ مِسْكٌ»<sup>(٦)</sup>.

(١) مسلم (١١٨٩/٣٨).

(٢) البخاري (١٥٣٩)، ومسلم (١١٨٩/٣٣).

(٣) البخاري (٥٩٣٠)، ومسلم (١١٨٩/٣٥).

(٤) مسلم (١١٨٩/٣٦).

(٥) مسلم (١١٨٩/٣٧).

(٦) مسلم (١١٩١).

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَطُوفُ عَلَيَّ نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَحُ طِيبًا»<sup>(١)</sup>.  
«يَنْضَحُ»: تفوح منه رائحة الطيب.

### عَرَقُ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّبَرُّكُ بِهِ

❖ كَانَ طِيبُ عَرَقِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا أَكْرَمَهُ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ. قال العلماء: «ومع كون هذه الريح الطيبة صفته وإن لم يمس طيبًا، كان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات؛ مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة، وأخذ الوحي الكريم، ومجالسة المسلمين، ولفوائد أخرى من الاقتداء وغيره»<sup>(٢)</sup>.

❖ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا شَمِئْتُ رِيحًا قَطُّ - أَوْ عَرَفًا قَطُّ - أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ - النَّبِيِّ ﷺ»<sup>(٣)</sup>.  
❖ وَعَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، فَتَبْسُطُ لَهُ نَظْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا هَذَا؟!». قَالَتْ: عَرَقَكَ أَدُوفٌ بِهِ طِيبِي»<sup>(٤)</sup>.  
«نَظْعًا»: البساط من الجلد.  
«أَدُوفٌ»: أخلط.

(١) مسلم (٤٨/١١٩٢).

(٢) «جمع الوسائل في شرح الشرائع» لعلي بن سلطان القاري (١٥٤/٢).

(٣) البخاري (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٤٠).

(٤) البخاري (٦٢٨١) مطولاً، ومسلم (٢٣٣٢).

❁ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ. قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأْتَيْتُ، فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ قَالَ: فَجَاءَتْ، وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَيْدَتَهَا، فَجَعَلَتْ تُنَشِفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟!». فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِيُصْبِيَانَا!! قَالَ: «أَصَبْتِ»<sup>(١)</sup>.

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟!». قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِينِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ»<sup>(٢)</sup>.

«فَقَالَ عِنْدَنَا»: أي: نام عندنا في القيلولة، وهي: النوم وسط النهار.  
«تَسْلُتُ الْعَرَقَ»: أي: تمسحه.



(١) مسلم (٢٣٣١/٨٤).

(٢) مسلم (٢٣٣١).